لا تكتمل، طبعاً، صورة موقف الاتحاد السوفياتي من م.ت.ف. اذا لم نزد عليه عنصراً مستجداً من عناصر السياسة السوفياتية في المنطقة، ألا وهو مسألة التقرب من اسرائيل. وبالفعل، فمنذ تموز (يوليو) ١٩٨٥، بدأت المفاوضات السوفياتية مع السفير الاسرائيلي في باريس، التي نفت موسكو، فيما بعد، حصولها. وفي آب (اغسطس) ١٩٨٦، أصدر بيان أكد قيام مباحثات سوفياتية ـ اسرائيلية في هلسنكي. وفي أيلول (سبتمبر)، عقد شمعون بيرس اجتماعاً مع ادوارد شيفاردنادزه في الامم المتحدة؛ الا ان الاجتماع الاهم، عقد في روما، في نيسان (ابريل) ١٩٨٧، بين بيرس واثنين من المستشارين في شؤون الشرق الاوسط، هما كارين بروتنتس والكسندر زوتوف[٧٠].

ان هذا «الانفتاح»، على محدوديته، هو «ورقة» تودّ موسكو الامساك بها في اطار السعي، أو بالاحرى الضغط، من أجل عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط. الا انها أدركت، في الوقت عينه، ان من الصعب عليها «شن هجوم سلام» من دون العودة إلى سياسة السبعينات في موضوع هجرة اليهود السوفيات. لذلك، يمكن اليوم القول، ان الهجرة عادت إلى الارتفاع مجدداً، حتى ناهز المعدل في أيار (مايو) الماضي الـ ٩٠٠ شخص، وهذا الرقم يعتبر أعلى المعدلات الشهرية للهجرة، منذ العام ١٩٨١[٧١].

ان قراءة سريعة للكلام الرسمي السوفياتي حول المؤتمر الدولي تشير إلى اهتمام سوفياتي أكيد وإلى خطوات سوفياتية مستجدة. ولا ضير، هنا، من عرض سريع لتناول الصحافة السوفياتية لهذا الموضوع؛ اذ انه من السهل قراءة جمل شديدة الحماس للاطراف المشاركة فيه، دون تمييز. فوكالة «نوفوستي» (٢٦/٥/١٩٨٧) نددت بـ «سعي واشنطن واسرائيل إلى منع عرب فلسطينيين من المشاركة في المؤتمر الدولي»، ولكنها أضافت، في مناسبة أخرى (٢١/٥/١٩٨٧): «من الواضح ان استمرار النزاع، أو فرض سلام على الطريقة الاسرائيلية، أو سلام على الطريقة الاميركية، أو من خلال الصفقات الانفرادية، يتعارض مع الفهم الصحيح لمصالح جميع الاطراف، سواء على الصعيد المنظور أو البعيد، خاصة مصالح الجميع بما في ذلك اسرائيل». وربطت «نوفوستي» (٢٠/٥/١٩٨٧)، بوضوح، بين ضرورة عقد المؤتمر، وبين حتمية مشاركة موسكو فيه: «فيما يتعلق بحق الاتحاد السوفياتي في الاشتراك في تسوية نزاع الشرق الاوسط، فانه [هذا الحق] لا ينبثق من كون الاتحاد السوفياتي عضواً دائماً في مجلس الامن، يتحمل كامل المسؤولية عن الامن في العالم فحسب، بل ومن الخصائص الجغرافية والتاريخية. ذلك ان الشرق الاوسط، من الناحية الجغرافية، يتاخم حدود الاتحاد السوفياتي الجنوبية، بشكل مباشر. كما ان المبررات التاريخية لا تقل عن المبررات الجغرافية». هذا الحماس للمؤتمر الدولي لا يشوبه، كما في السابق، تركيز مستمر على وجود طرفين، واحد «اشتراكي» وآخر «امبريالي»، بين اطرافه؛ وقبل كل شيء، ذكرت «نوفوستي»، (٢١/٥/١٩٨٧) «ان الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة... لديهما، على حد سواء، مصالحهما الخاصة في الشرق الاوسط».

ومع ان المرء يمكن ان يستنتج اكثر مما يجب من هذا الرهان السوفياتي المستجد، ففي امكاننا القول، بوجه عام، ان التردد الاسرائيلي، وانعدام الاهتمام الاميركي، والحرب العربية الباردة الثانية، والنزاع العراقي ـ الايراني، كلها عوامل لا تبرر حماس موسكو.

ويمكن القول، أيضاً، ان موسكو شديدة القرب من قانون اساسي، حاولنا تبيانه في العرض المختصر لتاريخ علاقاتها مع م.ت.ف. ولعلنا استطعنا ذلك، وهو ان الاعتبارات الدولية هي العنصر